

تاج العروس من جواهر القاموس

والرَّيحُ تَعْبِدَتْ بِالغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ... ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ أَيْ مَاءَ كَاللُّجَيْنِ وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْإِضَافَةَ بَيَانِيَّةٌ فَقَدْ أَخْطَأَ وَكَذَا مِنْ فَسَّرَ الرُّضَابَ بِالسَّحَابِ وَالطَّلَّ بِأَخْفٍ الْمَطَرُ فَكَأَنَّهُ أَجَازَ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ مَعَ فِسَادِ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّ السَّحَابَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَعَانِي الرُّضَابِ دُونَ الرُّضَابِ كَمَا سَيَأْتِي فِي مَحَلِّهِ . مِنْ كُطَامٍ مُتَعَلِّقٍ بِرَشْفَتِهِ وَهُوَ بِالضَّمِّ جَمْعُ كَطَامٍ مُجْرَّكَةٌ وَهُوَ الْحَلِاقُ أَوْ الْفَمُّ وَفِي الْأَرْبَعِينَ الْوَدْعَانِيَّةِ : فَبَادِرُوا فِي مُهَلِّ الْأَنْفَاسِ وَحَدَّةِ الْإِخْلَاسِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَطَامِ . وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِأَفْوَاهِ الْوَادِي وَالْآبَارِ الْمُتَقَارِبِ بَعْضُهَا بَعْضًا وَقِيلَ : الْكَطَامَةُ : فَمُّ الْوَادِي الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْأُودِيَّةِ وَالْآبَارِ وَلَا بِتَقَارِبِ بَعْضِهَا بَعْضًا كَمَا فَسَّرُوهُ لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا وَلَا رَمَازًا وَلَا كُنَايَةً وَفِي بَعْضِ الشُّرُوحِ كَطَامُ الشَّيْءِ : مَبْدُؤُهُ وَالصَّحِيحُ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ الْجَلِّ بِالضَّمِّ كَذَا هُوَ مُضْبُوطٌ فِي نَسْخَةِ شَيْخِنَا الْإِمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنَّا الْمَرْجَاجِي قِيلَ : مَعْنَاهُ مُعْظَمُ الشَّيْءِ وَقِيلَ : هُوَ بِالْفَتْحِ وَفَسَّرَهُ بِالْيَاسْمِينِ وَالْوَرْدِ أَبْيَضَهُ وَأَحْمَرَهُ وَأَصْفَرَهُ وَالْوَادِيَّةَ بِهَاءِ أَمَّا الْمَعْنَى الْأُولَى فَلَيْسَ بِمَرَادٍ هُنَا قَطْعًا لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ لَا يُذَكَّرُ إِلَّا مضافًا لفظًا أَوْ تَقْدِيرًا كَكَلِّ وَبَعْضٌ وَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ وَأَمَّا رِوَايَةُ الْفَتْحِ فَهِيَ أَيْضًا غَيْرُ صَحِيحَةٍ وَقَدْ بَاخَثَنِي فِي ذَلِكَ شَيْخِنَا الْإِمَامَ الْمَذْكُورَ أَطَالَ بَقَاءَهُ حِينَ وَصَلْتُ إِلَى هَذَا الْمَحَلِّ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ بِحَضْرَةِ شَيْخِنَا السَّيِّدِ سَلِيمَانَ الْأَهْدَلَ وَغَيْرِهِ فَقُلْتُ : الَّذِي يُعْطِيهِ مَقَامَ الْفَتْحِ أَنَّ الْفِطْرَةَ مُعْرَبَةٌ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ وَمَعْنَاهُ عِنْدَهُمُ الزُّهْرُ مُطْلَقًا مِنْ أَيِّ شَجَرٍ كَانَ وَيُصْرَفُ غَالِبًا فِي الْإِطْلَاقِ عِنْدَهُمْ إِلَى هَذَا الْوَرْدِ الْمَعْرُوفِ بِأَنْوَاعِهِ الثَّلَاثَةِ : الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ فَأُجِيبَا بِمَا قَرَّرْتُمْ وَأَقَرَّاهُ وَالْجَادِي قَالَ الْقَاضِي كَجَرَاتٍ هُوَ طَالِبُ الْمَطَرِ عَطْفٌ عَلَى الطِّفَاوَةِ أَيْ وَمَا أَخَذَ الْجَادِي الْمَاءَ مِنَ السَّحَابِ وَقِيلَ : هُوَ الْخَمْرُ عَطْفٌ عَلَى رِضَابٍ وَلَا يَخْفَى أَنَّ فِيهَا ذِكْرًا مِنَ الْمَعْنِيِّينَ تَكْلُفًا وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الزُّهْرِ كَالنَّرْجِسِ وَالْيَاسْمِينِ وَهُوَ الْمُنَاسِبُ وَمَنْ قَالَ : إِنَّهُ عَطْفٌ تَفْسِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ فَقَدْ أَخْطَأَ فَإِنَّ الْجَلَّ إِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَى الْيَاسْمِينِ وَالْوَرْدِ فَقَطْ كَمَا قَدَمْنَا ثُمَّ إِنَّ الَّذِي تَقْدَمُ أَنْفَاءً مَقْرُونًا بِالْعَبْهَرِ فَمَعْنَاهُ الزَّعْفَرَانُ لَا غَيْرَ فَلَا يَكُونُ إِعَادَتُهُ هُنَا لِإِيضَاحٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ كَمَا وَهَمَ فِيهِ بَعْضُ الشُّرَّاحِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنِيِّينَ قَالَ شَيْخِنَا : وَفِي رَشْفَتِ الْإِسْتِعَارَةِ بِالتَّبْعِيَّةِ لَوْجُودِ الْفِعْلِ وَهُوَ مُشْتَقٌّ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْكُنَايَةِ كَأَنْشَبَتِ الْمُنِيَّةُ أَطْفَارَهَا وَأَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً تَصْرِيحِيَّةً فَإِذَا اتَّضَحَ ذَلِكَ عَرَفْتَ أَنَّ الرُّضَابَ الَّذِي هُوَ الرِّيقُ شُبِّهَ بِهِ الطَّلُّ وَالشَّمْسُ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الطِّفَاوَةِ شُبِّهَ بِشَخْصٍ مَرْتَشِفٍ لِذَلِكَ الرِّيقُ وَجَعَلَ لَهُ أَفْوَاهًا وَثَغُورًا هِيَ كَطَامُ الْجَلِّ وَالْجَادِي هُمَا الْوَرْدُ وَالنَّرْجِسُ وَالْيَاسْمِينُ وَإِنْ

كانَ تشبيهاً بالأفاحِ أكثرَ دوراناً كما قال الشاعرُ : .
باكِراً إلى اللّذّاتِ واركَبْ لها ... سَوابقَ الخيلِ ذَواتِ المِراحِ .
من قِبلِ أن تَرشِفَ شمسُ الضُّحى ... ريقَ الغَواصي من تُغورِ الأفاحِ